انعكاس الحروب الروسية الإيرانية في العصر القاجاري على أشعار مجمر الأصفهاني وقائم مقام الفراهاني

د. أحمد رياض عز العرب (*)

مقدمة :

الأدب مرآة للعصر، فهو يصور الأحداث التي تواجه الدولة، والمجتمع سواء أكانت كوارث طبيعية أو حروب أو غيرها من الحوادث. وفى هذا البحث نتناول واحدة من هذه الحوادث وهى الحروب الروسية الإيرانية وانعكاسها على أشعار مجمر الأصفهاني وقائم مقام الفراهانى؛ وسبب اختيار هذين الشاعرين أنهما كانا معاصرين لهذه الحروب، كما أن موضوع الحروب الروسية الإيرانية أكثر وضوحا في أشعارهم مقارنة بالشعراء المعاصر الآخرين الذين تناولوا هذه الحروب بإشارات قليلة في أشعارهم.

وقام المرحوم الأستاذ الدكتور محمود محروس قشطه بعمل بحث بعنوان "مجمر الأصفهاني"، ونشره عام ١٩٨٠م، وقد استفدت من هذا البحث في إنجاز بحثى هذا.

وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين :

المقدمة : عرفت فيها بالموضوع.

التمهيد : تناولت فيه هذه الحروب باختصار.

المبحث الأول : مجمر الأصفهاني وتناوله لهذه الحروب في أشعاره.

المبحث الثاني : قائم مقام الفراهانى وتناوله لهذه الحروب في أشعاره.

الخاتمة : عرضت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

(*) مدرس الأدب الفارسي الحديث – قسم اللغات الشرقية - كلية الآداب – جامعة سوهاج

تمهيد :

في بداية العصر القاجارى[١] دخلت روسيا في عدة حروب ضد إيران ، وكانت هذه الحروب على فترتين ، امتدت الفترة الأولى من عام ١٢١٩هـ. (١٨٠٤م) حتى عام ١٢٢٨ هـ .ق.(١٨١٣م) ، أما الفترة الثانية فكانت من عام ١٢٤١هـ .ق.(١٨٢٥م) حتى عام ١٢٤٣ هـ. ق.(١٨٢٧م) .

كان سبب الحروب الأولى هو رغبة روسيا في السيطرة على گرجستان التي كانت تتبع إيران منذ قديم الزمان؛ إلا أنه في عام ١١٩٦هـ.ق.(١٧٨١م) وضع "ارايكلى خان" [٢] حاكم گرجستان نفسه تحت حماية "كاترين الثانية" ملكة روسيا ، فقبلت طلبه ، و أرسلت إليه فرقة عسكرية بقيادة "كونت دوكوداويج " لحمايته ، إلا أن "آغا محمد خان القاجارى"[٣] منع ذلك ، وتمكن من استعادة سيطرة إيران على گرجستان ، و فر "ارايكلى" مع الروس . [٤]

وبعد مقتل "آغا محمد خان القاجارى" عاد "ارايكلى" إلى حكم گرجستان بمساعدة الجيش الروسي، وبعد وفاة "ارايكلى" عام ١٢١٥هـ ق(١٨٠١م) خلفه ابنه "گرگين خان" بأمر "الكساندر" قيصر روسيا. و في شهر شعبان عام ١٢١٥هـ. ق.(١٨٠١م) توفى "گرگين خان" ، وبعد وفاته بشهرين ضمت روسيا گرجستان إليها .

---

(١) القاجاريون هم طائفة من الجنس المغولى، وهم من القبائل التى جاءت إلى إيران مع الغزو المغولى . (عباس اقبال : تاريخ مفصل إيران از آغاز تا انقراض قاجاريه ،ترجمة د.محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،١٩٩٠م ، ص٧٤١.)

(٢) يعرف فى بعض المصادر باسم هراكليوس .

(٣) ينتمى آغا محمد إلى قبيلة "آشاقه باش"، وتمكن من إحلال الوفاق بين قبيلتى "آشاقه باش" و"يوخارى باش"، ونجح فى جمع شمل العشيرة وتوحيدها من جديد، واستغل حالة الفوضى التى حدثت فى البلاد بسبب الصراع الدامى بين أمراء الزند وتمكن من بسط نفوذه على ولايات بحر الخزر، ثم تمكن من السيطرة على أصفهان وشيراز وكرمان، وفى ٢١ مارس عام ١٧٩٦م أعلن فى طهران قيام الدولة القاجارية، وتوج ملكا على إيران. (على اكبر بينا: تاريخ سياسى وديپلوماسى ايران از گلنباد تا تركمانچاى، انتشارات دانشگاه تهران، چاپ اول، تهران، ١٣٣٣هـ.ش.، جلد اول، ص ٣٣-٣٥)

(٤) على اصغر شميم : ايران در دورۀ سلطنت قاجار، چاپ هفتم، سوريا، ١٣٧٥هـ. ش. ص٨٤، ٨٥.

وفي شهر رمضان عام ١٢١٨هـ.ق.(١٨٠٣م) استولى الروس على گنجه . وبعد سقوط گنجه أرسل "فتحعليشاه"(٥) جيشا بقيادة ابنه "عباس ميرزا"(٦) لاستردادها ، و لكنه هزم . وسيطر الروس أيضا على ولايات شوش و قراباغ و ايروان ، و تقدم الجيش الروسي حتى وصل إلى نهر ارس ووقعت آذربايجان تحت التهديد الروسي .

وفي أثناء ذلك قام سفير إنجلترا "السير كوراوزلى" بالوساطة بين إيران و روسيا لعقد معاهدة صلح بينهما ، و بعد مباحثات طويلة تم توقيع معاهدة في قرية "گلستان" في ٢٩ من شهر شوال عام ١٢٢٨ هـ. ق. الموافق ١٢ أكتوبر عام ١٨١٣ م ، ووقعها من جانب إيران "حاجى ميرزا أبو الحسن خان"(٧) و من الجانب الروسي "نيكولا دوريچف" . و من أهم بنود هذه المعاهدة أن يحتفظ الطرفان بكل الولايات المسيطر عليها حتى ذلك التاريخ؛ و بمقتضى ذلك سيطرت روسيا على " گرجستان" ، "قراباغ " ، "شيروان " ، "باكو" ، "شكى" ، "دربند " ، "گنجه" و جزء من "طالش" ، علاوة على ذلك

(٥) ولد بابا خان الملقب بـ"فتحعليشاه "في ليلة الخميس ١٨ شوال عام١١٨٣ هـ.ق ، وفي ذلك الوقت كان أبوه حسينقلى خان يتولى حكم دامغان ، وأطلق عليه أبوه لقب " فتحعليخان "،وهو اسم جده الأكبر و بعد أن سيطر عمه آغا محمد خان على إيران و كون الدولة القاجارية اختاره وليا لعهده ، و ذلك لأن أغا محمد خان لم يعقب . (رضا قليخان هدايت : تاريخ روضة الصفا ناصرى ، قم ، ١٣٣٩هـ ش ، جلد نهم ، ص ٨٧.)

(٦) ولد عباس ميرزا في يوم الأربعاء الرابع من ذي الحجة عام ١٢٠٣هـ. ق . في قصبة "نوا" من توابع "دماوند مازندران " ، وأمه ابنة الأمير الكبير فتحعليخان قاجار دوالو . (رضا قليخان هدايت : تاريخ روضة الصفاى ناصرى ،جلد نهم ،ص ٢٥،٢٦.)

(٧) هو ميرزا أبو الحسن خان الابن الثاني لميرزا محمد على ، ولد عام ١١٩٠هـ .ق.في شيراز . وهو ابن أخت حاجى إبراهيم الصدر الأعظم لفتحعليشاه ، في عام ١٢١٥هـ ق.حيث خلع فتحعليشاه حاجى إبراهيم من الوزارة ، وصار أقرباؤه كلهم ما بين أسير أو مقتول أو كف بصره أو فر أو اختفى ،تم القبض على ميرزا أبى الحسن خان أيضاً الذي كان يتولى حكومة شوشتر ،و أحضر إلى طهران ، و مع أن الشاه كان يريد أن يقتله إلا أنه عفا عنه بتوسط بعض من رجال البلاط ، إلا أن ميرزا أبو الحسن خان الذي كان حتى الآن يخاف على حياته ، وكان الشاه قد جعله تحت الإقامة الجبرية في شيراز ،فر إلى شوشتر و البصرة و من هناك ذهب إلى مكة و بعد أداء مناسك الحج عاد إلى البصرة ومن هناك ذهب إلى الهند و عاش لفترة في "كلكتا" و" حيدر آباد" و" بونه "و "مرشد آباد" و "بمباى" إلى أن وصله فرمان في بمباى من الشاه للعودة إلى طهران ، فأطاع ميرزا أبو الحسن خان أيضاً ، و بعد عودته استقر في كنف حماية صدر أصفهان . (مجلة يادگار ، سال اول ، شمارة پنجم ، ١٣٢٣هـ ش ، ص ٣٦ ، ٣٧ .)

اضطرت إيران أن تترك المطالبة بحقها في "داغستان" و "ارمنستان " و " ابخازيا".[٨]

وبالرغم من أن معاهدة گلستان قد أنهت العمليات العسكرية بين إيران وروسيا في منطقة القوقاز، إلا أنها لم تعيّن حدود الدولتين بشكل رسمي، وألزمت باجتماع مندوبي الدولتين لتعيين هذه الحدود .

لم يستطع "فتحعليشاه" أن يكيف نفسه مع بنود معاهدة گلستان . حيث فقد جزءاً أساسياً من أراضي إيران وهى منطقة القوقاز وترك ثلاثة ملايين مسلم من ساكنيها بدون حماية تحت سيطرة روسيا القيصرية ، وحاول استرداد هذه الولايات بالتفاوض ، ولكن لم ينجح فى مسعاه . وفى تلك الأثناء قام رجال الدين بتحريض الشاه على الدخول فى حرب أخرى ضد الروس لتحرير الأراضي المحتلة ، كما أنهم أثاروا الناس على الجهاد ضد الروس.[٩]

وفي شهر ذي الحجة عام ١٢٤١هـ . ق. (١٨٢٦م) اجتازت القوات الإيرانية بقيادة "عباس ميرزا" الحدود الإيرانية الروسية ، وتقدمت بسرعة كبيرة بمساعدة ومعاونة مسلمي الولايات المفقودة ، و نجح "عباس ميرزا" في فترة وجيزة في استعادة هذه الولايات . و لكن سرعان ما استعاد الروس السيطرة على الولايات التي سبق لهم احتلالها ، و في يوم ٢٢ من ربيع الأول ١٢٤٣هـ. ق الموافق ٢٣ أكتوبر ١٨٢٧م دخل الجيش الروسي تبريز. [١٠]

واضطر "عباس ميرزا" لإرسال مبعوثين إلى "پاسكويچ" قائد الجيش الروسي ، لوقف القتال والدخول في مباحثات الصلح ، وتوسط "سرجان مكدونالد" سفير إنجلترا في هذه المباحثات التي جرت في قرية "دهخوارقان" التي تقع على بعد خمسة فراسخ من "تبريز".[١١]

---

(٨) نجفقلى حسام معزى : تاريخ روابط سياسى ايران ، طهران ،د.ت. ، ص٣٤٤.

(٩) رابرت گرانت واتسن:تاريخ ايران ، ترجمة ع . وحيد مازندرانى ، چاپ سوم ، ١٣٥٦هـ ش ، طهران .ص ٢٠١.

(١٠) سعيد نفيسى : تاريخ اجتماعى وسياسى ايران در دوره معاصر، جلد دوم، چاپ هفتم ، طهران ،١٣٦٨هـ ش.،ص ١٤٢،١٤١ .

(١١) آقاى حسين ثقفى اعزاز : اوضاع ايران در قرن نوزدهم ، مجلة دانش ، سال دوم ، شهريور ١٣٢٩هـ ش.، ص ٦٥٤.؛ رضا قليخان هدايت : تاريخ روضة الصفا ناصرى، جلد نهم، ص٦٨٥ ، ٦٨٦ .

وفي ليلة الخميس الخامس من شهر شعبان ١٢٤٣هـ . ق. الموافق العاشر من فبراير ١٨٢٨م، وقعت معاهدة سلام في قرية "تركمانچاى" الواقعة في حوزة "هشت رود" على بعد خمسة فراسخ من تبريز . ومن أهم بنودها أن يدفع شاه إيران غرامة حرب لدولة روسيا مقدارها عشرة كرور [١٢] نقدا. [١٣]

(١٢) كرور : اسم عدد و هو خمسمائة ألف ، أو خمسة "لك" . و"لك" اسم عدد أيضاً ويساوى مائة ألف . (على اكبر دهخدا : لغت نامه ، طهران ، ١٣٣٦هـ .ش.، شمارة مسلسل ٣٤ ، ص٤٨٤.)

(١٣) قاسم غنى : غرامات معاهدة تركمانچاى ، مجلة يادگار ،سال اول ،شماره دوم ،١٣٢٣هـ ش.، ص ٢٥ ، ٢٦.

المبحث الأول

الحروب الروسية الإيرانية في شعر مجمر

أولا التعريف بمجمر الأصفهاني :

هو سيد حسين طباطبائى اردستانى المتخلص بـ"مجمر" ابن سيد على. ولد مجمر في عام ١١٩٠ هـ. ق.(١٧٧٦م) في زواره بأصفهان. (١٤)

لما كانت أسرة مجمر أسرة علم وكمال ، فقد كان أخوه الأكبر "سيد محمد بحرى " من الشعراء والفضلاء ، وشغل بتحصيل العلوم الرسمية المتعارف عليها .لذلك فقد صار لدى مجمر استعداد فطرى و ذوق طبيعي. (١٥)

أحضر "ميرزا سيد محمد" وهو من أثرياء زواره ، الملا عبد العظيم بيدگلى الكاشانى الذي كان رجلاً فاضلاً و واعظاً ، إلى زواره ليقوم بتعليم ابنه "ميرزا محمد على وفا" و أبناء القرية الآخرين ومن بينهم شاعرنا مجمر. (١٦)

بعد أن نال مجمر تعليماً أولياً في مسقط رأسه ،ذهب إلى أصفهان لاستكمال تعليمه، وقام هناك بتحصيل العلوم الأدبية ،ومثل طلاب الولايات الأخرى ، أقام في مدرسة كاسه گران وهى من وقفيات حكيم الملك اردستانى. حينما وصل مجمر إلى أصفهان كان شاعراً قديراً ، لذلك لم يجد صعوبة في الالتحاق بجمعية شعراء المدينة "انجمن نشاط" التي كونها نشاط(١٧) في أصفهان ، و كان الشعراء يجتمعون أسبوعياً في قصر نشاط ،وهدف هذه الجمعة نهضة الأدب الفارسي والعودة إلى أسلوب الشعراء القدماء. (١٨)

---

(١٤) سيد حسين طباطبائى "مجمر" : ديوان با مقدمة محمد محيط طباطبائى ،طهران ،١٣٤٥هـ ش.، مقدمة الديوان ،صفحة ز،ط .

(١٥) محمود محروس قشطة : مجمر الاصفهانى، القاهرة ، ١٩٨٥م .، ص١٢.

(١٦) مقدمة ديوان مجمر ،صفحة ى .

(١٧) هو ميرزا عبد الوهاب نشاط الأصفهانى معتمد الدولة من الرجال والشعراء المشهورين فى عصر فتحعليشاه القاجارى، ولد عام ١١٧٥هـ.ق.، له مهارة فى النظم والنثر الفارسى والعربى، انخرط فى سلك التصوف والعرفان، وتوفى عام ١٢٤٤هـ.ق. (صابر كرمانى: سيماى شاعران، شرح حال ونمونهء آثار ٢٠٢ شاعر نامى از قديمترين ايام تا عصر حاضر، تهران، ١٣٤٤هـ.ش.، ص ٣٦٦).

(١٨) پروين شكيبا : شعر فارسى از آغاز تا امروز ، چاپ دوم، طهران، ١٣٧٣هـ ش.،ص٢٠٦.

و في عام ١٢١٨هـ. ق.(١٨٠٣م) جاء "نشاط" إلى أصفهان لإنهاء أعمال ديوانيه وشخصية وجاء برفقته "فاضل خان الراوي الكردستانى" صاحب "انجمن خاقان" ، و جاء "مجمر" للقاء "نشاط" ، و قد ذكر "فاضل خان" أنه ذهب لعدة مرات إلى مدرسة "كاسه گران" لرؤية "مجمر" وأمتع عينيه بمشاهدة الأوراق المذهبة [١٩] و سمع منه غزلياته. حينما أراد "نشاط" العودة إلى طهران طلب من "مجمر" أن يأتي معه إلى البلاط و شجعه على ذلك ، فقبل الدعوة و توجه إلى طهران. [٢٠]

ولما وصلا إلى طهران في أوائل عام ١٢١٩هـ. ق.(١٨٠٤م)، كان الشاه قد توجه إلى آذربايجان بسبب حربه مع روسيا، فذهب "مجمر" بمرافقة "نشاط" إلى آذربايجان، ومن هناك ذهبا حتى شاطئ نهر ارس، وفي معسكر ايروان قدمه نشاط إلى الشاه، وأسمعه "مجمر" قصائده وغزلياته. وبعد عودة الشاه إلى العاصمة في رجب عام ١٢١٩هـ. ق.(١٨٠٤م) جعل مجمر تحت رعاية ابنه "حسنعلى ميرزا" الذي كان حاكماً لطهران، وكان هذا الأمير محبا للشعر والفن ولم يتوان في رعاية "مجمر" والعناية به. [٢١]

ولما كان "مجمر" قد درس في أصفهان الأدبين العربي والفارسي وامتلك زمام نظم الشعر، فقد نال في مجلس هذا الأمير ومجلس الشاه مكانة رفيعة بين الشعراء المعاصرين له.[٢٢]

في عام ١٢٢٢هـ. ق.(١٨٠٧م) نال "مجمر" لقب "مجتهد الشعراء " بعد وفاة الشاعر "سيد محمد سحاب"[٢٣] الذى كان يحمل هذا اللقب، وقد كتب "نشاط" فرمان هذا اللقب. [٢٤]

---

(١٩) كان مجمر يقوم في أصفهان بعمل التذهيب والتجليد،وكان يتعيش من هذه المهنة .

(٢٠) مقدمة ديوان مجمر،صفحة يه .

(٢١) پروين شكيبا : شعر فارسى از آغاز تا امروز ،ص ٢٠٦ .؛ مقدمة ديوان مجمر ،صفحة يو .

(٢٢) بانو نصرت تجربه كار : سبك شعر در عصر قاجاريه، طهران ١٣٥٠ هـ ش.، ص ٧١.

(٢٣) هو سيد محمد بن سيد أحمد هاتف، نال لقب "مجتهد الشعراء" من قبل فتحعليشاه القاجارى. أصله من السادات الحسينية بأصفهان ولكنهم استوطنوا كاشان. سافر فى اواخر عمره إلى مكه للحج. توفى عام ١٢٢٢هـ.، ونقل جسمانه ليدفن فى النجف الأشرف بناء على أمر فتحعليشاه. تميز سحاب فى نظم القصيدة والغزلية، وترك ديوان شعر يضم ثمانية

حينما جاء "مجمر" إلى طهران في فترة الشباب واجتمعت له أسباب التمتع واللذة ونتيجة للإفراط في اللهو والهوى، غلبت عليه بعض الأمراض وانشغل بالدواء والعلاج وأحياناً كان يشكو في شعره من هذا الأمر، وتوفي في شبابه في الخامسة والثلاثين من عمره عام ١٢٢٥هـ .ق.(١٨١٠م) وحملوا جسده إلى قم ليدفن هناك. [٢٥]

يعد "مجمر" من شعراء القصيدة، وقد نظم أكثر قصائده بأسلوب "انوري"[٢٦] و"خاقانى"[٢٧] و"معزى"[٢٨]. وقد مدح في أغلبها الشاه و"حسنعلى ميرزا". [٢٩]

ذكر محمد محيط طباطبائى كاتب مقدمة الديوان أن "مجمر" جمع في أواخر حياته القصيرة مجموعة آثاره المتفرقة على شكل ديوان حيث لم يكن من حيث حروف القافية والرديف كامل الانتظام، ويشتمل على أربعة آلاف بيت. و

آلاف بيت شعر. (محمود ميرزا قاجار : سفينة المحمود، تبريز، ١٣٤٦هـ.ش.، جلد اول، ص ٣٦٠، ٣٦١).

(٢٤) يحيى آرين‌پور: از صبا تا نيما، جلد اول ،چاب اول ، شركت سهامى كتابهاى جيبى ،طهران، ١٣٥٠ هـ ش.، ص٣٧.

(٢٥) پروين شكيبا : شعر فارسى از آغاز تا امروز ،ص٢٠٦. ؛ مقدمة ديوان مجمر ،صفحة كه.

(٢٦) هو أوحد الدين على بن محمد بن إسحاق، شاعر مشهور فى القرن السادس الهجرى وأستاذ فى فن القصيدة فى الشعر الفارسى، تخلص بالانورى، وحصل العلوم والآداب فى المدرسة النظامية فى طوس، له ديوان شعر أكثره قصائد وغزليات، وتوفى عام ٥٨٥هـ. (بديع الزمان فروزانفر : سخن وسخنوران، تهران، ١٣٥٠ هـ.ش.، ص ٣٣٥).

(٢٧) هو فضل الدين بديل بن على الخاقانى، ولد فى شروان فى أوائل القرن السادس الهجرى، تخلص بحقايقى ثم غير تخلصه إلى خاقانى، من كبار شعراء القصيدة فى إيران، مدح ملوك شروان والسلاحقة، وسافر أكثر من مرة إلى مكة، ونظم فى سفره الأول مثنوية تحفة العراقين عام ٥٥١هـ.، وتوفى عام ٥٩٥هـ.(رضا زاده شفق : تاريخ الأدب فى إيران، ترجمة دكتور محمد موسى هنداوى، القاهرة، ١٩٤٧م، ص ٩٩، ١٠٠).

(٢٨)هو أبو عبد الله محمد بن عبد الملك برهانى المعزى النيشابورى، استمد تخلصه من أحد ألقاب معز الدنيا والدين ملكشاه السلجوقى، توفى معزى متأثرا بجراحه حوالى ٥٢٠هـ.، ويقال أن سبب وفاة الشاعر كان سهما انفلت خطأ من قوس السلطان سنجر عندما كان يقوم بالرماية. ترك معزى ديوان من الشعر يحتوى على ١٨٦٣٣ بيتا من قصائدوغزليات ورباعيات ومقطعات. (شعبان ربيع طرطور : من أعلام الشعر والنثر الفارسى من السامانيين إلى السلاجقة، سوهاج، ١٩٩٣م، ص ١٤١، ١٤٣).

(٢٩) پروين شكيبا : شعر فارسى از آغاز تا امروز ،ص٢٠٦.

يذكر أن أقدم نسخه موجودة من الديوان هي النسخة التي كتبت عام ١٢٢٤هـ .ق .(١٨٠٩م) وهي موجودة في مكتبة "مجلس شوراى ملى". (٣٠)

ثانيا : الحروب الروسية الإيرانية في أشعار مجمر :

يقدم مجمر في أحدى قصائده تصوير دقيق للأسرى الروس أثناء مرورهم في شوارع طهران وهم مقيدين، وهو في هذه القصيدة كأنه رسام يرسم صورة رائعة يوضح كل التفاصيل الدقية من هيئة هؤلاء الأسرى، فيقول:

- يا سيدى ما هؤلاء القوم المأسورين هكذا،
  ليست لك رحمة على ذلك وليس لي رحمة على هذا.
- إذا مررت من شارع إلى شارع فهم الضعفاء الذابلون،
  وإذا نظرت من منزل إلى منزل فهم الأذلاء والمحرومون.
- جميع خلقك من الانس ربما يكونوا شياطين ،
  كل طينتك من الانس ربما يكونوا من سجين. (٣١)

تأثر الشاعر هنا بالقرآن الكريم فى قوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (٧) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ﴾(٣٢)

ويبدو أنه في هذه القصيدة يتحدث عن الأسرى الذين أرسلهم "حسين خان قاجار" قائد جيوش إيران في "ايروان" بعد انتصاره على الروس في الحرب التي وقعت بينهم عام ١٢٢٥هـ.ق.(١٨١٠م) بالقرب من "ايروان". (٣٣)

---

(٣٠) مقدمة ديوان مجمر ،صفحة لب .

(٣١) يارب اين قوم كدامند گرفتار چنين
نه تو را رحم بر آن و نه مرا رحم بر اين
كوچه در كوچه همى تا گذرى زار و نزار
خانه در خانه همى تا نگرى خوار و حزين
همه در خلقت از انسان كه مگر از شيطان
همه در طينت از انسان كه مگر از سجين
(مجمر الاصفهانى : ديوان مجمر، مقدمه بقلم محمد محيط طباطبائى، كتابفروشى خيام، ١٣٤٥هـ.ش.، ص ١٥٠)

(٣٢) سورة المطففين، آيه ٧، ٨.

(٣٣) عباس اقبال : تاريخ مفصل إيران از آغاز تا انقراض قاجاريه ،ترجمة د. محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،١٩٩٠م ، ص٧٦٨.

ويكمل رسم صورته فيوضح الأمهات الإيرانيات وهن واقفات على اسطح المنازل يلعنون ويسبون هؤلاء الأسرى، والآباء وهم واقفون أمام الأبواب ويلعنونهم أيضا، فيقول ما ترجمته س:

- **من الباب والسطح جميع الآباء لهم سابون،**
  ومن أعلى ومن الداخل جميع الأمهات لهم لاعنات.
- **فصدر كل واحد ومصوب خلفه آلاف الخناجر،**
  وعينه واحدة وترشقه سهام آلاف النظرات.(٣٤)

في الأبيات السابقة يقدم مجمر تصويرا دقيقا لمشهد الأسرى، حيث يوضح أنه عند مرور هؤلاء الأسرى في الشوارع يقف الرجال على الأبواب وتصعد النساء إلى أسطح المنازل لمشاهدتهم، ويقومون بسبهم ولعنهم؛ كما أنه يحدد في حديثه أن من يسبون ويلعنون الأسرى هم آباء وأمهات الجنود الذين يحاربون الروس دفاعا عن إيران.

ويوضح أيضا التعب البادي على هؤلاء الأسرى وتأوهاتهم وأنينهم وخوفهم من الانتقام، فيقول :

- **تعب جسده من الرماح الذي كانت تصيبه،**
  رُبط رأسه بحبل لفوه حوله .
- **إذا سألت هذا يقول: آه من وقت الحرب! وإذا أجاب ذاك يقول: يا ويلنا من لحظة الانتقام.**
- **إذا نظر هذا إلى سيف أصابه الخوف كأنه رأى ثعبانا،**
  وإذا نظر ذاك إلى رمح أصابه الرعب كأنه رأى تنينا. (٣٥)

---

(٣٤)از بر و بام همى باب كُشان را دشنام
سينهء آن يك و بس نوك هزاران خنجر

(٣٥) ز سنانى تن آن خسته كه ميدادش تاب
گر سؤآلى كند اين، گويد آه از گه رزم
تيغى ار بنگرد آن وحشت كاينك ثعبان

از بر و بوم همى مام كُشان را نفرين
ديدهء اين يك و بس نيش هزاران زوبين
بكمندى سر اين بسته كه ميجستش چين
گر جوابى دهد آن، گويد داد از دم كين
رمحى ار بنگرد آن دهشت كاينك تنين
(ديوان مجمر ـ ص ١٥١)

نرى هنا أن نظرة مجمر لهؤلاء الأسرى نظرة فيها عطف وتأثر بحالهم، وما آل إليه مصيرهم، فهو يرى أنهم مساكين ومظلومين.

ويكمل قائلا ما ترجمته :

- **ذاك أسير مربوط بأطراف أهداب سرجه،**
  وهذا أسير مقيدة أرجله بأطراف سلسلته.
- **هذا يبكى وفي النهاية يقول إنني من نسل نبال،**
  وذاك ينوح وفي النهاية يقول إنني من نسل تكين.(٣٦)

ثم يتحدث مجمر على لسان هؤلاء الأسرى، ويوضح ما كانوا عليه من عز وعظمة وما قاموا به في الماضي من فتوحات وبطولات، وما آل إليه أمرهم الآن من ذل وهوان وألم، فيقول:

- **كانت دائرة جيشي تصل إلى حد التخمين،**
  كان ساحة اقليمى تصل إلى حد اليقين.
- **رمحى كسر باب كالنجر،**
  سيفى فتح باب قسطنطين.
- **تأمل جسدي الآن في الفراش من الرمح،**
  تأمل رأسي الآن على الوسادة من السيف.
- **روحي أسيرة طوال الزمان لجيش الملك،**
  قلبي عبد رهين لحضرة الملك. (٣٧)

---

(٣٦) دستگیری نه بغیر از سر فتراکش آن
همش این مویه که آخر نه من از نسل نیال
پایمردی نه بغیر از سر زنجیرش این
همش آن ناله که آخر نه من از تخم تکین
(دیوان مجمر ـ ص ١٥١)

(٣٧) پرهء لشـــــکر من بودی چندانکه گمان
عرصهء کشور من بودی چندانکه یقین
گُرز من بود که بشکســـت در کالنجر
تیغ من بود که بگشود در قســـطنطین
تنم اکنون نگر از گرز همی در بستر
سرم ایدون نگر از تیغ همی بر بالین
جان من بردگی جیش ملکراست زمان
دل من بندگی حضرت شه راست رهین
(دیوان مجمر ـ ص ١٥١)

ثم يوضح أنه لم تكن هناك حاجة لتقييدهم ولا لوضع الطوق حول رقابهم، ويوضح أن هؤلاء مساكين، ويطلب بأن يتعاملوا بلطف، وهي دعوة نبيلة من مجمر في حق هؤلاء الأسرى فيقول:

- **لا حاجة لقيد ذلك الساعد هكذا،**
  ولا ضرورة لطوق على الرقبة هكذا.
- **مع أنهم يستزجبون لكنهم مظلومون،**
  ومع أنهم يستحقون الجور لكنهم مساكين.
- **مع أنه مذنب فعفو الملك أكبر من ذلك،**
  مع أنه مخطئ فلطف الملك أكثر من ذلك.
- **إذا لم نكن نحن أهل إيمان فأنتم لستم أهل الشرع،**
  إذا لم نكن نحن أهل دين فلستم أنتم أهل الدين.
- **إلى متى ساعد القوم متعب من القتل،**
  إلى متى أظافر القوم ملونة بالدم . (٣٨)

كما نظم مجمر قصيدة يتحدث فيها عن عودة جنود إيران من حرب الروس إلى طهران، فيقول ما ترجمته :

- **نهض البطل الذي أنار العالم من تلك العينين،**
  ربما منح العالم أثرا من كوكب السلطان.
- **بسط البطل الأمن على سطح الأرض،**
  نشر مظلة الأمان على مفرق العالم.

---

(٣٨) بند حاجت نبود بازوى آنرا كه چنان
طوق لازم نبود گردن آنرا كه چنين
گرچه مستوجب ظلميم وليكن مظلوم
گرچه شايستهء جوريم وليكن مسكين
گر گناهى است از آن عفو ملك صد چندان
گر خطائيست ازين لطف ملك صد چندين
گرنه ما از پى ايمان نه شما صاحب شرع
گرنه ما از پى آئين نه شما از پىدين
تا كى از قتل يكى ساعد قومى افگار
تا كى از خون يكى ناخن قومى رنگين
(ديوان مجمر ـ ص ١٥١)

- **استنشق الهواء من طرة عرائس الروضة،**
  نهض من حضن حور الجنة إلى الفلك.
- **الذؤابة شاهد إقبال من ذلك العطر،**
  الطرة لعبة إجلال من ذلك المسك المنثور.
- **أقام الجميع على باب خيمة الحشمة،**
  تحرك الجميع خلف جيش النصر.
- **خضّب بياض الأظافر من خد الملك هكذا،**
  كحّل الحظ من عين الحظ كذلك.
- **ما أكثر(المرات) التى ربط القبعة فيها على رأس الأجل فى المضمار،**
  ما أكثر (المرات) التى أسدل الحجاب فيها على وجه الأمل فى الميدان.
- **هو مثل فلك ينير فيه الخنجر والسيف،**
  هو مثل سحاب يضئ منه السهم والرمح.
- **رأى شخص الفلك كأنه نجم من خنجره وسيفه،**
  رأى السحاب كأنه مطر من سهمه ورمحه.
- **فى حركته كثير من التماسيح المدرعة،**
  فى هجومه كثير من الفهود المفترسة (المسلحة).
- **خنجر من اولئك التماسيح مجفف للبحر،**
  رمح من هؤلاء الفهود مذيل للجبل. (٣٩)

(٣٩) خاست گردی که منور شد از آن چشم جهان
مگر از کوکب سلطان جهان داد نشان
گردی انداخته بر سطح زمین سایهء امن
گردی افراخته بر فرق جهان چتر امان
بهوا بیخته از زلف عروسان چمن
بفلك خواسته از دامن حوران جنان
گیسوی شاهد اقبال از آن نافهگشای
طرّهء لعبت اجلال از آن مشك افشان
بر در خرگه حشمت همه جا بوده مقیم
از پیلشکر شوکت همه ره بوده روان

ونلاحظ أن مجمر نظم القصيدة السابقة فى مدح فتحعلى شاه، فوصف الشاعر ممدوحه بمختلف النعوت والأوصاف، فوصفه بالبطل الذى أنار العالم ونشر الأمن والأمان فى دولته، لذلك فكل الأبيات تقريبا فى وصفه هو وجنوده وهم عائدون من الحرب، فيشبه جنود إيران وهم مدرعون بالتماسيح، ويشبههم أثناء الهجوم بالفهود وقت هجومها على الفرائس.

ويستمر "مجمر" فى وصف جيش إيران، فيقول أن رمح جنود إيران هو أفعى وهذه الأفعى مهجعها هو عين العدو، وسيوفهم هى ثعابين، وهذه الثعابين مشربها هو دم الأعداء؛ فيقول أيضا ما ترجمته :

- **ربط كل من يغويه الدهر بالحبل،**
  أخذ كل من يصارعه الفلك بالقوس.
- **رمح أحدهم أفعى مهجعها فى العين،**
  سيف أحدهم ثعبان مشربه من الشريان.
- **الآن تلك الأفعى قاتلة والتماسيح غاضبة،**
  الآن ذلك الثعبان قاتل والفهود هائجة(مفترسة).
- **ذلك الخيل الذى كنت أتحدث عنه زرع خوفك فى قلبى،**
  ذلك الجيش الذى كنت تتحدث عنه زاد هلعى فى روحى.

ملك را غازه از آن گونهء ملك است چنين
بخت را سرمه از ديدهء بختست چنان

بسته بر فرق اجل كلّه بسى در مضمار
هشته بر روى امل پرده بسى در ميدان

بوده چون چرخى وتابنده در آن دشنه وتيغ
بوده چون ابرى وتابنده از آن تير وسنان

چرخ كس ديده كه از دشنه و تيغش اختر
ابر كس ديده كه از تير و سنانش باران

با نهنـگان زره پوش بسى در گردش
با پلنـگان سلحدار بسى در جولان

زان نهنـگان كه يكى بحر گداز از خنجر
زان پلنگان كه يكى كوه گداز از پيكان
(ديوان مجمر ـ ص ١٤٤)

- **طعن أحدهم حنجرة العالم، فما أعجب الخنجر الحاد،**
  ربط أحدهم يد الفلك، فما أعجب الحبل الغليظ. (٤٠)

ثم يوضح نتيجة هجوم هذا الجيش على الروس، فيقول أن هذا الهجوم جعل من الروس من هو متعب، ومنهم من هو منهار؛ ويتناول أيضا فى هذه القصيدة المواجهة التى وقعت بين الإيرانيين والأتراك العثمانيين، فيقول أن جيش إيران جعل الروم (الاتراك) هذا أسير وهذا قتيل، فيقول ما ترجمته :

- **انهض واسمع كيف جاء من إحدى هجماتهم،**
  انهض واسمع كيف بقى من إحدى صدماتهم.
- **الروس جميعا، هذا متعب وذاك منهار،**
  الروم جميعا، هذا مقيد وذاك فاني.
- **الكل مريض و القضاء هو الباحث عن الدواء،**
  الكل مقيد و الفناء هو حارس السجن.
- **هزم جيش العدو وعاد في ركابه النصر،**
  فتح ممالك وأعاد للدولة هيبتها .
- **عار ما يقولون أن هذا كان مكاريا لهم،**
  عيب ما يقولون أن ذاك كان خادم مائدتهم.
- **صار اصطبل جواده جناحا فى قصر قيصر،**
  صار مطبخ حفله إيوانا فى قصر خاقان.
- **انظر إلى ذلك ولا تبحث مرة أخرى عن "سام نريمان"،**

---

(٤٠) هر چه با پیچ وخم دهر یکی را بکمند
هر چه با کشمکش چرخ یکی را بکمان
افعی رمح یکی خوابگهش در دیده
اژدر تیغ یکی ابخورش از شریان
اینك آن افعی خونریز ونهنگان دژم
اینك آن اژدر خوانخوار وبلنگان ژیان
اینك آن خیل که میگفتم وخوفت در دل
اینك آن جیش که میگفتی وبیمم در جان
که یکی نای جهان خست زهی خنجر تیز
که یکی دست فلك بست زهی بند گران
(دیوان مجمر، ص ١٤٥)

انظر إلى هذا ولا تتحدث ثانية عن "زال دستان". [٤١]

فى البيت الأخير نجد أن مجمر يستدعى الأبطال الاسطوريين الايرانيين فى شعره، فهو هنا يطلب من المستمع إليه أن ينظر إلى فتحعلى شاه البطل، فأن النظر إليه يغنى عن محاولة البحث عن تخيل صورة "سام نريمان"[٤٢]، ويقول أيضا انظر إلى فتحعلى شاه فإن النظر إليه يغنى عن قصص "زال دستان"[٤٣].

ويقول أيضا ما ترجمته :

- **كل الأفيال غاضبة أكثر من الأسد الغاضب،**
  كل الأسود غاضبة أكثر من الفيل الهائج.
- **البغض في صدر ذاك مثل الخشب في الموقد،**

(٤١) خيز وبشنو كه زيك حملهء شان آمده چون
خيز وبشنو كه بيك صدمهء شان مانده چسان
روس و روسى همه اين خسته وآن بى بنياد
روم وروميى همه اين بسته وآن بى بنيان
همه آزرده وآن گاه قضا درمان جو
همه زنجيرى وآن گاه فنا زندان بان
جيش بشكسته و باز آمده نصرت بركاب
ملك بـگشوده و باز آمده دولت بعنان
عار، خربندهء شان بود كه ميـگفتند اين
ننـگ، خاليـگرشان بود كه ميـگفتند آن
آخور رخش شدش غرفهء قصر قيصر
مطبخ جشن شدش صفهء كاخ خاقان
بر آن بين ودگر سام مجو، بانيرم
يال اين بين ودگر زال مـگو، با دستان
(ديوان مجمر، ص ١٤٥)

(٤٢) سام نريمان هو جد رستم . (إبراهيم الدستوقى شتا: المعجم الفارسى الكبير، مكتبة مدبولى، القاهرة، ج ٢، ص ١٤٨٣.)

(٤٣) زال كما تذكر الشاهنامه هو ابن سام نريمان، ولم يكن لدى سام ابناء فتضرع إلى الله ليعطيه ولدا، فاستجاب الله له وأعطاه طفلا جميلا ودرى الوجه أسود العينين ولكن كان شعر رأسه وحاجبيه وأهدابه لونهم أبيض كشعر الشيوخ الطاعنيين فى السن، فخاف من سخرية الناس، وحمل الطفل الرضيع إلى سفح جبل ألبرز وتركه هناك، وكان بالقرب من هذا المكان عش للعنقاء، فسمعت بكاء الطفل فجاءت وأخذته إلى عشها وقامت بتربيته حتى أصبح صبى، وهذا الطفل هو زال. (أمين عبد المجيد بدوى : جولة فى شاهنامة الفردوسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧١م، ص ٩١.)

الفتنة في عين هذا مثل الخشب في البحر الهادر.

- **جاء الجميع من الحرب إلى الحفل، الحفل المبارك،**
  جاء الجميع من الحرب إلى السلام، هكذا هي الحرب المباركة.
- **أيها المطرب دع طبول الحرب وأحضر الصنج،**
  أيها الساقي أغمد السيف وأحضر الكأس.
- **لأن عين الفلك أظلمت من تراب الخيول،**
  ولأن وجه الصحراء احمر من دم يلان. (٤٤)
- **استمع إلى الرق بالرغم من أنه اليوم يوم الجمعة،**
  اشرب الخمر الأحمر بالرغم من أن الشهر هو شهر رمضان. (٤٥)

وقد تحدث مجمر أيضا عن الحرب الروسية الإيرانية فى فن آخر غير فن القصيد، وهو فن الترجيع بند، فيقول فى ترجيع بند يصف فيه عودة الملك من الحرب مع الروس ما ترجمته :

- **جاء الملك واستراح على العرش،**
  اتجه من الحرب إلى الحفل.
- **وجه نظره كله إلى دوران الكأس،**
  وجه سمعه كله إلى نغمة الصنج.
- **مثلما كأس دولته بكف قوى،**

---

(٤٤) يلان اسم بطل تورانى قتل على يد بيژن. (إبراهيم الدسوقى شتا: المعجم الفارسى الكبير، ج ٣، ص ٣٢٧٦)

(٤٥) همه پيلان دژ آهنج بر از شير دژم
همه شيران دژ آهنـگ بر از پيل دمان
كينه در سينهء آن يك چو بخارا آتش
فتنه در ديدهء اين يك چو بدريا طوفان
همه از رزم ببزم آمده، خوش بزم چنين
همه از جنـگ به صلح آمده خوش جنـگ چنان
مطربا چنـگ پس از كوس بياور بكنار
ساقيا جام پس از تيغ در افكن بميان
چشم گردون چو همى تار شد از گرد سوار
روى هامون چو همى سرخ شد از خون يلان
گوش كن نالهء تار، ار چـه به روز جمعه
نوش كن بادهء سرخ، ار چـه بماه رمضان
(ديوان مجمر، ص ١٤٦)

فشاهد نصره مرقوم على جلد خام.

- **مثلما الروح مفتونة بهوى اللعب،**
  فالقلب واهن بخيال الحسناء.
- **فى كأس حساده دم،**
  على زجاج عمر عدوه حجر.
- **الأرواح فى طريقه ألف وادى،**
  والقلوب من أمامه ألف فرسخ.
- **وصل من الحرب معه خمر السلام،**
  وجلس فى الحفل ومعه هم الحرب. (٤٦)

يوضح الشاعر فى البيت الأخير من الشعر السباق أن "فتحعليشاه" بالرغم من عودته من الحرب ضد الروس وإقامته للحفل إلا أنه فى هذا الحفل تفكيره مشغول بالحرب أيضا.

ثم يكمل هذا الترجيع بند ويوقل ما ترجمته :

- **الساقى بألف نوع من الزينة،**
  والمطرب بألف نوع من اللحن.
- **قل للقمر يضع الكأس فى الكف،**
  قل لكوكب الزهرة يضع الصنج على الصدر.

---

(٤٦) شه آمد و تکیه زد بر اورنگ
از رزم به بزم کرده آهنگ

چشمش همه سوی گردش جام
گوشش همه سوی نغمهء چنگ

هم ساغر دولتش به کف پر
هم شاهد نصرتش به بر تنگ

هم جان به هوای لعبتی شوخ
هم دل به خیال شاهدی شنگ

در ساغر بخت حاسدش خون
بر شیشه عمر دشمنش سنگ

جان ها برهش هزار وادی
دل ها ز پیش هزار فرسنگ

از رزم رسیده با میش صلح
در بزم نشسته با غمش جنگ
(دیوان مجمر، ص ١٤٦)

- **فان هذه حفلة ملك ملوك العالم،**
  محفل أمير الزمان. (٤٧)

ثم يوجه الشاعر كلامه إلى "فتحعليشاه" قائلا له أن التاريخ لن يدون شئ بعد فترة إلا حروبه التى خاضها ضد الروس، فيقول ما ترجمته :

- **أيها الملك بعد ذلك الوقت الطويل،**
  لم يبق عمل مدونا إلا حربك.
- **اجتهد فى أمر الطرب،**
  وأرح فكرك من الحرب.
- **لا كانت لك سكرة النصر،**
  من هذه الخمر المفرحة للحانة.
- **كما وقعت اتفاقا مع العدو، الآن،**
  اتفق مع شيخ الحانة.
- **صار عدوك كله صيدا،**
  فالق شبكة الطرب فى الغابة.
- **اترك النشاب من الكف،**
  وأمسك فى الكف الشعر المجعد.
- **فك الوتر من القوس،**
  وأربط القلب بالحاجب المقوس المزين.
- **علق الدرع الفضى واضرب اليد،**
  فى حلقة الطرة المعطرة بالمسك.
- **تمنطق باللهو وحينذاك،**
  اسمع هذه النغمة من كل حسناء.

---

(٤٧) ساقى به هزار گونه آئين
مطرب به هزار گونه آهنـگ
با ماه بـگو به كف نهد جام
با زهره بـگو ببر نهد چنـگ
كاين بزم شهنشه جهانست
عشرتـگه خسرو زمان است
(ديوان مجمر، ص ١٤٦)

- **فان هذه حفلة ملك ملوك العالم،**
محفل أمير الزمان. (٤٨)

نلاحظ أن مجمر الأصفهانى فى أشعاره عن الحروب الروسية الإيرانية لم يقدم وصفا دقيقا لهذه الحروب إلا من خلال قصيدته عن أسرى الروس، أما باقى ما ذكره عن هذه الحروب فهى مدح لفتحعلى شاه وللجيش الإيرانى المنتصر والجنود الإيرانيين الأبطال، ومرجع ذلك إلى أن مجمر شاهد فقط انتصارات الجيش الإيرانى على الروس، ولم يمتد به العمر لمشاهدة هزائم الجيش الإيرانى، فقد توفى قبل توقيع معاهدة "گلستان" وفقد إيران لجزء كبير من أراضيها لصالح الروس.

(٤٨) شاها پس از اینکه روزگاری
در کار طرب بکوش اکنون
مست می نصرتی، مبادت
بردی چو قرار دشمن، اکنون
خصمت همه صید شد بیفکن
بـگذار ز کف و برگیر
بـگشای زه از کمان و بربند
سیمین زره اندر آر و زن دست
بربند میان به عیش وآنـگاه
کاین بزم شهنشه جهانست
جز پیکارت نبود کاری
کآسوده به فکر کارزاری
زین باده جان فزا خماری
با پیر مغان بده قراری
در صیدگـه طرب شکاری
در کف سر زلف تابداری
دل در خم ابروی نـگاری
در حلقهء زلف مشـگباری
این نغمه شنو ز هر نـگاری
عشرتـگـه خسرو زمان است
(دیوان مجمر، ص ١٤٦)

المبحث الثانى

الحروب الروسية الإيرانية فى أشعار قائم مقام

أولا التعريف بقائم مقام فراهانى :

هو "قائم مقام الثانى ميرزا أبو القاسم الفراهانى ابن ميرزا عيسى قائم مقام الأول". ولد "قائم مقام الثانى" في عام ١١٩٣هـ .ق.(١٧٧٩م)، و بعد أن انتهى من التعليم المتداول في عصره، سلك طريقه إلى البلاط القاجارى عن طريق والده "ميرزا بزرگ قائم مقام" ، فتولى وظيفة قائم بأعمال و شئون "عباس ميرزا" في طهران. (٤٩)

و في عام ١٢٢٤هـ .ق. (١٨٠٩م) وأثناء توجه "فتحعليشاه" إلى آذربايجان طلب "ميرزا بزرگ" منه أن يسند وزارة "عباس ميرزا" إلى ابنه الأكبر "ميرزا حسن"، فوافق الشاه على هذا الطلب. وتولى "ميرزا حسن" وزارة "عباس ميرزا" فترة قليلة ثم توفى في عام ١٢٢٦هـ .ق.(١٨١١م) ثم وُلّى بعده اخوه "ميرزا أبو القاسم" الوزارة. (٥٠)

فانشغل "ميرزا أبو القاسم" بشئون الوزارة، وكان يلزم ركاب "عباس ميرزا" في حروبه ضد الروس أيضاً، و اختار أبوه العزلة إلى أن توفى عام ١٢٣٧هـ .ق.(١٨٢٢م)، فحصل ميرزا أبو القاسم على لقب "قائم مقام ".

و بعد عام من تولي "ميرزا أبو القاسم" الوزارة وبسبب كيد الحاقدين بسبب جسارته على مخالفة "عباس ميرزا" في بعض وجهات النظر تم عزله من منصب الوزارة لاتهامه بصداقة الروس. وقد بقي" قائم مقام" لمدة ثلاثة أعوام بدون عمل في تبريز، وفى تلك الأثناء كتب عدة رسائل إلى "عباس ميرزا" وإلى الشاه، ومن بين ما قاله فى هذه الرسائل :

من بيگانه وخدمت ديرينه شفيع است

از داد تو بيداد بعيد است وبديع است (٥١)

---

(٤٩) حسين فريور : تاريخ ادبيات ايران وتاريخ شعرا، چاپ دوازدهم، تهران، ١٣٤٢هـ.ش.، ص ٣٣٩.؛ مجلهء يادگار، شماره هشتم، سال چهارم ،١٣٢٦هـ ق.،ص ٢٤.

(٥٠) پرويز افشارى: صدر اعظمهاى سلسله قاجاريه ، طهران ،١٣٧٢ هـ ش.، ص ٩٣.

(٥١) ترجمة هذا البيت :

- إننى غريب وخدمتى السابقة هى شفيعى ، من الظلم الذى هو بعيد و جديد على عدلك .

وبعد ثلاثة أعوام من العزل أُعيد "قائم مقام "مرة أخرى في عام ١٢٤١هـ. ق.(١٨٢٦م) إلى منصبه. (٥٢)

في عام ١٢٤٢هـ. ق. (١٨٢٧م.) جاء "فتحعليشاه" إلى آذربايجان للتشاور في القيام بحرب واسعة ضد روسيا لاستعادة الأراضي المسلوبة أو عقد معاهدة سلام مع روسيا، فعقد مجلساً في تبريز يضم رجال الدولة والأمراء وقادة الجيش وزعماء القبائل للتشاور في هذا الأمر. وقرر الجميع الدخول فى الحرب مع روسيا لاسترداد الأراضى التى استولت عليها من إيران، ولكن "قائم مقام الثانى" اعترض على هذا الرأى، فاتهموه بموالاة الروس، وتم عزله من منصبه، وتحديد إقامته فى مشهد .(٥٣)

بقى "قائم مقام" في مشهد حتى انتهت الحرب بين الإيرانيين والروس بهزيمة الجيش الإيراني ودخول الروس تبريز، فأرسل الشاه خادمه الخاص "فرح خان" إلى "قائم مقام" للاعتذار ونسيان ما سبق وأن يحضر إلى طهران. و بعد وصول "قائم مقام" إلى طهران كلفه الشاه بالذهاب إلى "عباس ميرزا" و القيام بعقد معاهدة صلح مع الروس، فتوجه "قائم مقام" إلى تبريز. ثم قام بمباحثات مع الروس أدت إلى عقد معاهدة " تركمانچاى "، وكان الروس يطالبون بأن تظل الأراضي التي استولوا عليها تحت سيطرتهم، حيث كان الروس قد استولوا على تبريز، و لكن "قائم مقام" طلب بأن يكون نهر ارس هو الحد الفاصل بين الدولتين، وأن ينسحب الروس من المناطق التي احتلوها، فوفقوا على ذلك . (٥٤)

و بعد عودة "قائم مقام" إلى منصبه، قام بمعاونة "عباس ميرزا" فى القضاء على اضطرابات يزد وكرمان وخراسان، كما رافق "عباس ميرزا" فى فتح هراة. وفي أثناء حصار هراة مرض "عباس ميرزا"، فعين ابنه "محمد ميرزا" مكانه، و توجه إلى مشهد، ولما رأى "عباس ميرزا" أن مرضه عضال، أوصى "قائم مقام" بمساعدة ابنه "محمد ميرزا" لتولي ولاية العهد،

---

(٥٢) انظر ابراهيم صفائى : نهضت ادبى ايران در عصر قاجار، چاپ دوم ،طهرن ،١٣٣٤ هـ.ش. ص٤٦،٤٥.

(٥٣) ابو القاسم مقائم مقام : ديوان شعر قائم مقام، مجلة ارمغان، سال دهم، ١٢٩٨هـ ش، ص ٣٨.

(٥٤) پرويز افشارى :صدر اعظمهاى سلسله قاجاريه ،ص ٩٦،٩٧.

وحاول "قائم مقام" إقناع "عباس ميرزا" باختيار أمير آخر غير "محمد ميرزا" لوجود خلافات بينهما ، ولكن "عباس ميرزا" أصر على ذلك، وأوصى "قائم مقام" بالتعاون معه ابنه "محمد ميرزا" ويساعده على الوصول إلى عرش السلطنة . (٥٥)

و في ١٩ من جمادى الآخرة ١٢٥٠هـ. ق.(٢٤ سبتمبر ١٨٣٤م) توفى "فتحعليشاه" في اصفهان، فلما وصل خبر وفاته إلى "قائم مقام"، أجلس فورا "محمد ميرزا" في ليلة الأحد الثامن من رجب ١٢٥٠ هـ ق.(٩ نوفمبر ١٨٣٤م) على العرش في تبريز وضرب السكة وأقام الخطبة باسمه، و قام "محمد شاه" بتعيين "قائم مقام" فى منصب الصدر الأعظم. ثم توجها بجيش آذربايجان إلى طهران.

وفي ١٩ شعبان ١٢٥٠هـ .ق.(٢١ديسمبر ١٨٣٤م) وصل "قائم مقام" و"محمد شاه" إلى مدينة طهران، و في الرابع عشر من رمضان من نفس العام (١٤ يناير ١٨٣٥م) جلس "محمد شاه" على عرش طهران . (٥٦)

وبعد جلوس "محمد شاه" على العرش واستقرار أمور السلطنة وتنظيم المملكة و القضاء على التمرد بتدبير "قائم مقام"، أخذ الوشاة يسعون لدى "محمد شاه" و يحرضونه ضد "قائم مقام"، وكان الشاه قد تضايق أيضاً من سيطرة "قائم مقام" على كل شئون المملكة وتدخله في قراراته، فعزم على قتله.(٥٧) ، وفي ليلة آخر شهر صفر ١٢٥١هـ ق.(١٨٣٥م) تم قتله خنقا . (٥٨)

ودفنوه بملابسه بدون غسل وبدون أي نوع من المراسم الشرعية، بجوار مقبرة الشيخ أبو الفتوح الرازي. (٥٩)

(٥٥) آقاى حسين ثقفى اعزاز : اوضاع ايران در قرن نوزدهم ،مجله دانش ،سال سوم ،شماره اول،١٣٣٠ هـ .ش ،ص٤٤٢.

(٥٦) انظر ديوان شعر قائم مقام ،ص ٤٩،٤٨،٤٧.

(٥٧) محمد باقر صدرا : ميرزا أبو القاسم قائم مقام فرهانى زنده كننده نثر پارسى ،مجلة آشنا ،فروردين واردیبهشت ،١٣٧٥هـ ش.،ص ٥٢.

(٥٨) المرجع السابق، ص ٥٣

(٥٩) محمد باقر صدرا : ميرزا أبو القاسم قائم مقام فرهانى زنده كننده نثر پارسى، ص ٥٣.

آثار قائم مقام :

في عام ١٢٨٠هـ. ق.(١٨٦٣م) جمع "فرهاد ميرزا بن عباس ميرزا" مجموعة الآثار الشعرية والنثرية لقائم مقام، وأمر بطبعها فطبعت في تبريز طباعة حجرية. و تشتمل هذه المجموعة على :

١- رساله عروضيه :

كتبها أثناء عزله، وهي في ذم "حاجى ميرزا آقاسى"، وقد فُقد قدرُ كبيرُ من هذه الرسالة.

٢- ديباجة رساله جهاديه كبير :

وهى تقديم للرسالة التى كتبها أبوه "ميرزا بزرگ قائم مقام" .

٣- ديباجة كتاب مفتاح النبوه :

وهي تقديم للكتاب الذى ألفه "حاجى ملا رضاى همدانى" .

٤- ديباجة رساله جهاديه صغير :

وهي تقديم الرسالة التى كتبها أبوه "ميرزا بزرگ قائم مقام" .

٥- ديباجة رساله اثبات نبوه :

وهي تقديم للرسالة التى كتبها أيضاً "ميرزا بزرگ قائم مقام" .

٦- رساله شكواى عربى. [٦٠]

٧- رساله شمايل خاقان :

كان "فتحعليشاه" قد أمر أبا القاسم قائم مقام" و"ميرزا تقى صاحب الديوان"، بأن يكتب كل واحد منهما رسالة يشرح فيها حياة الشاه، على أن يختار الشاه واحدة منهما لتنقش على جدار مقبرته بعد وفاته، فقام "أبو القاسم قائم" مقام بكتابة هذه الرسالة تناول فيها حياة الشاه وصفاته. [٦١]

(٦٠) ديوان شعر قائم مقام، ص ٦٠.

(٦١) سعيد نفيسى : تاريخ اجتماعى و سياسى ايران در دوره معاصر، جلد دوم، ص ٢٦٠،٢٦١.

٨- ديوان شعر :

يضم الأشعار التي نظمها "قائم مقام"، وقد طبع هذا الديوان كملحق لمجلة ارمغان عام ١٣٠٨هـ. ش.(١٩٣٩م) ويشتمل على قائد ومقطعات ورباعيات. (٦٢)

٩- مثنوى جلايرنامه :

هي واحدة من أهم الآثار النقدية لهذا العصر، نظمها "قائم مقام" على وزن "ويس ورامين" يقال أن هذا المثنوى قد نظمه "قائم مقام" بعد معاهدة تركمانچاى وقتل "گريبايدوف"، ويبدو أنه أتمه قبل عودة "خسرو ميرزا" من روسيا. وقد نظم "قائم مقام" جلاير نامه بلغة عامية ولم يتقيد فيها بالقواعد اللفظية، وهو نقد لأوضاع البلاط و أوضاع الجيش في ذلك الوقت ووصف لرجال لبلاط "فتحعليشاه" . (٦٣)

أسلوب قائم مقام:

كان "ميرزا أبو القاسم قائم مقام" أول من هذب الأسلوب المنمق في الكتابات الديوانية. ولما كان مركزه في الدوائر السياسية والأدبية مرموقا أصبح أسلوب كتابته نموذجاً ومثالاً يحتذى به من الغالبية العظمى من الأدباء المعاصرين له . (٦٤)

أخرج "ميرزا أبو القاسم قائم مقام" النثر الفارسي من تشبيهات وأفكار الأسلوب الهندي، حتى استطاع في كتاباته أن يستخدم الألفاظ المألوفة، ويمكن القول إنه قد وضع أساس النثر الحديث.(٦٥)

وأهم ما يميز أسلوبه استعمال اللفظ بقدر اللزوم بحيث لو رفعنا حرفاً من الكتابة ينقص المعنى، و الحرص على عدم تكرار اللفظ والمعنى. (٦٦)

---

(٦٢) شعبان ربيع طرطور : من أعلام الشعر والنثر الفارسى من الصفوى إلى الحديث، سوهاج، ١٩٩٤م.، ص ١٧٣.

(٦٣) بهمن كريمى : ميرزا ابوالقاسم قائم مقام ، طهران، بدون تاريخ، ص٣٨.

(٦٤) حسن گمشاد : النثر الفني في الأدب الفارسي الحديث ، ترجمة دكتور إبراهيم السوقي شتا، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ،١٩٩٢م.، ص ٣٢ .

(٦٥) عبد الله مستوفى : تاريخ اجتماع وادارى دورهء قاجاريه ، طهران ،١٣٢٤هـ.ش.، جلد اول، ص ٦٠ .

(٦٦) محمد باقر صدرا : ميرزا أبو القاسم قائم مقام فرهانى زنده كننده نثر پارسى ،مجلة آشنا ،ص ٥٣.

ومما يدل على قوة تأثير أسلوب "قائم مقام"، أنه حينما أمر "محمد شاه" بحبسه، أوصى بأن يأخذوا مقلمته، ولا يعطوه قلماً ولا ورقةً، وإذا كتب شيئاً للشاه، لا يحملوه إليه. لأنه يعتقد بأن في قلم هذا الرجل سحرا وخداعا بحيث إذا قرأ رسالة من إنشائه ستؤدى إلى تراجعه عن قرار عزله الذي كان قد اتخذه بالنسبة له . وقد قلد أسلوبه كبار كتاب العصور التالية أمثال "حسينعلى خان گروسي أمير النظام" و"ميرزا عليخان أمين الدولة" و "مجد الملك" ، إلا أنه لم يصل أسلوب أحد منهم لجمال وعذوبة وحدة ودقة كتاباته...". (٦٧)

ثانيا : الحروب الروسية الإيرانية فى أشعار قائم مقام:

يقول قائم مقام فى غزلية له فى ذم "اللهيار آصف الدولة"(٦٨) بسبب امتناعه عن مواجهة جيش الروس ما ترجمته :

- **إهرب فالوقت وقت الفرار،**
  فر وأنقذ روحك فالروح غالية.
- **فالروح لا يمكن أن تفرط فيها بسهولة،**
  إعلم ما السهل وما الصعب.
- **أعبر نهر ارس واسرع فالآن،**

(٦٧) عبد الله مستوفى : تاريخ اجتماعى وادارى دوره قاجاريه، جلد اول، ص ٦١ .

(٦٨) الليهارخان هو الابن الأكبر لـ" ركن الدولة ميرزا محمد خان بيگلربيگى دولو قاجار "، كان الليهارخان زوجاً لابنة فتحعليشاه، كما أن أخته كانت زوجة لفتحعليشاه وأخته الأخرى كانت زوجة لعباس ميرزا نائب السلطنة. وكان الليهارخان أول شخص من الأسرة القاجارية يتولى الصدارة العظمى . كانت فترة صدارة آصف الدولة صغيرة حيث امتدت من عام ١٢٤٠هـ . ق.حتى عام ١٢٤٣هـ. ق.ففي الحروب الإيرانية الروسية الثانية (١٢٤١-١٢٤٣هـ . ق .) تقدم آصف الدولة للحرب ضد الروس، و كان قد أخذ فتوى من علماء الدين ليرغم الناس على الحرب. مع أنه حتى ذلك الوقت لم تكن قد حدثت الحرب بين الدولتين، و كانت كلتا الدولتين في حالة صلح مع بعضهما البعض، و لم يوافق عباس ميرزا على مجيئه إلى جبهة القتال و تدخله في الأمور العسكرية. مع كل ذلك فقد منح بناء على أمر الشاه ٢٠ ألف جندي و مائة عربة مدفع . و عبر نهر ارس بدون موافقة عباس ميرزا ، القائد العام للقوات الإيرانية، عبر نهر ارس. و مع أن آصف الدولة في أحداث هذه الحروب كان واحداً من قادة جيش إيران، و لكن لم ير منه أية مهارة جديرة بالذكر. كان هو أول شخص قد فر من أمام جيش الروس و وصل إلى تبريز. المهم أنه بعد انتهاء الحرب تم عزله من الصدارة العظمى عام ١٢٤٣هـ .ق. وعين بدلاً منه عبد الله خان أمين الدولة . (پرويز افشارى : صدر اعظمهاى سلسله قاجاريه ، ص ٥٩، ٦٠، ٦٥.)

الروس خلفك يقتفون أثرك.
- **ذلك الغزال الهارب الذى فى يوم وليلة،**
جاء من نهر زكم حتى ديزج ديز.
- **لا عداوة له مع الروس ولا له فى الحرب والجهاد،**
بل احتفال بعروس شابة و جهاز جديد. (٦٩)

يتحدث قائم مقام هنا عن حرب "گنجه" التى وقعت بين الجيش الإيرانى والروس فى الثالث والعشرين من ربيع الأول عام ١٢٤٣هـ. والتى كاد الجيش الإيرانى أن ينتصر فيها لولا تخاذل "آصف الدولة" وعدم إرساله المدد لولى العهد وفراره. (٧٠)

ثم يكمل توبيخه لـ"آصف الدولة" والجنود الذين فروا من جبهة القتال مع الروس فيقول ما ترجمته :
- **يا خائن خبز وملح الملك وولى العهد،**
هل حق ملح الملك وولى العهد هو الفرار ؟
- **رجعت بمائة مذلة ويتبعك العار والآن،**
وعدت تطمع فى أخذ القليل وتتسول.
- **فى النهاية يا من تقولون لى أن لهذا الرجل شئ أستحسنه ولى العهد،**

(٦٩) بـگريز بهنـگام كه هنـگام گريز است
رو درپـى جان باش كه جان سخت عزيز است
جاناست نه آنست كه آسايش توان داد
بشناس كه آسان چـه ودشوار چـه چيز است
از رود ارس بـگذر وبشتاب كه اينك
روسست كه دنبال تو برداشته ايز است
آن آهوى رم ديده كه در يك شب ويك روز
از رود زكم آمده تا ديزج وديز است
نه دشمن روس است ونه در جنـگ وجهاد است
بل تازه عروس است وپـى جمع جهيز است
(ديوان قائم مقام، ص ٩٠.)

(٧٠) عباس اقبال : تاريخ ايران، ص ٧٨٠، ٧٨١.

فأى شئ هذا ؟

- **انه ليس بفارس فى الميدان وليس ببطل،**
  وليس صاحب فهم ولا عقل ولا تمييز. (٧١)

ويقول أيضا فى الحديث عن فرار مجموعة من الجنود ما ترجمته:

- **آه من قوم بلا حمية وبلا دين،**
  اكراد الرى وأتراك خمسه ولر قزوين.
- **عاجز ومسكين كل من هو عدو وسئ النية،**
  عدو وسئ النية كل من هو عاجز ومسكين.
- **العدو عندهم لهو وسعادة وسرور،**
  الصديق لديهم ألم ونواح وكراهية. (٧٢)

فى البيت الثانى فى الشعر السابق يستخدم قائم مقام نوع من الصناعات البديعية المحببة وهو رد العجز على الصدر. (٧٣)

---

(٧١) اى خائن نان ونمك شاه و وليعهد
حق نمك شاه و وليعهد گريز است ؟
برگشته بصد خوارى وپـى عارى واينك
باز از پـى اخذ طمع دانك وفقير است
آخر بمن ايقوم بـگوئيد كز اين مرد
چيزى كه وليعهد پسنديده چـه چيزست
نه فارس ميدان ونه گرد ونه سوار است
نه صاحب ادراك ونه عقل ونه تميز است
(ديوان قائم مقام، ص ٩٠، ٩١.)

(٧٢) آه از اين قوم بى حميت بى دين
كُرد رى وترك خمسه ولُر قزوين
عاجز ومسكين هر چـه دشمن وبدخواه
دشمن وبدخواه هرچـه عاجز ومسكين
دشمن از ايشان بعيش وشادى وعشرت
دوست از ايشان به آه وناله ونفرين
(ديوان قائم مقام فراهانى، ص ١٦٧، ١٦٨)

(٧٣) يعتبر "رد العجز على الصدر" من الصناعات البديعية المحببة فى الفارسية، والمقصود بالعجز آخر البيت، وبالصدر أول البيت. وتكون هذه الصنعة بأن يذكر الشاعر فى أول البيت كلمة معينية ثم يكررها فى آخر البيت. (اسعاد عبد الهادى قنديل: فنون الشعر الفارسى، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ١٩٨١م، ص ٣٦٤)

ذكر قائم مقام لأسماء المواقع العسكرية فى أشعاره :

يتحدث قائم مقام فى أشعاره عن موقعة "هشتدرك" وما حدث فيها، وفى نفس الوقت يذكر بعض الفصائل من القوميات الإيرانية الذين تخاذلوا فى هذه الحرب؛ فيقول ما ترجمته :

- **هكذا يقود ولى العهد جيشا مع قائد أو قائدين،**
  لمعركة الانتقام.
- **بشاشة الوجه فى مواجهة الصفوف،**
  والقهر للكفار أمثال مقاتلى صفين. (٧٤)
- **دوى الطبل بتلك الطريقة مثل صوت الرعد،**
  هجوم الروس بتلك الطريقة مثل هجوم التنين.
- **الروسى الأحمق مع فرقة المشاة مثل البيدق،**
  آصف الحكيم مع فرقة الفرسان مثل وزير الشطرنج.
- **جاء الملك إلى قزوين لحرب العدو،**
  جاء إلى واد يشبه وادى الحزن.
- **مدفع ولى العهد له هدير ذو لحن جديد،**
  سيف حسن خان له لمعان بديع.
- **حينما حمى وطيس المعركة من الجانبين،**
  صعدت نيران المدفعية والبنادق والرماح.
- **فى البداية فر جيش قزوين وخمسه والرى،**
  من ذلك الوادى أسرع من هواء المدفع.
- **بقى ولى عهد الملك ومدفعية العدو الضاربة،**
  تحدث ضجة فى عوالم الأرضين.
- **يا من سمعت كلاما عن هول القيامة،**
  انهض وشاهد القيامة فى صحراء هشتدرك.

(٧٤) يشير هنا الشاعر إلى جنود معاويه بن إبى سفيان فى موقعة صفين التى حدث فى شهر صفر عام ٣٧ هجرية بين جيش على بن أبى طالب وجيش معاويه بن أبى سفيان.(ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصرى : البدايى والنهاية، تحقيق على شيرى، دار التراث العربى، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ./١٩٨٨م.، الجزء السابغ، ص ٢٨٥)

- **هشتدرك تضمنت آلاف الآلاف ،**
  من دركات الجحيم . (٧٥)

تناول قائم مقام فى قسم من أشعاره وصف شجاعة عباس ميرزا قائد الجيوش الإيرانية فى الحرب ضد الروس؛ فيقول فى أحدى قصائده عن عودة نائب السلطنة منتصرا ما ترجمته :

- **جاء الأمير الغازى أبو المظفر عباس،**
  جاء بالفتح والنصر والظفر.
- **ذلك الذى برق سيفه المشتعل في كل مكان،**
  أظهر مجوعة من الكفرة.
- **ثم جاء الخبر للملك من ارس فى الحال،**
  فجاء موكب الملك مثل السيل المنحدر.

---

(٧٥) با سپهى اين چنين ويك دو سپـه دار
راند وليعهد تا بمعركهء كين
مهر برخسار در مقابل صفين
قهر بكفار چون مقاتل صفين
نعرهء كوس آنـچنان كه نعرهء تندر
حملهء روس آنـچنان كه حمله تنين
روسى ديوانه با پياده چو بيدق
اصف فرزانه با سواره چو فرزين
خسرو قزوين بعزم رزم مخالف
امده برزين بسان آزر برزين
توپ ليعهد رعدهاى نوآهنك
تيغ حسن خان وبرقهاى نوائين
معركه چون گرم گشت از دو طرف خاست
اتش توپ و تفنك ونيزه وزوبين
لشكر قزوين وخمسه ورى از اندشت
باز بس آمد زباد توپ نخستين
ماند وليعهد شاه و توپ عدو كوپ
غلغله افكنده در عوالم ارضين
ايكه شنيدى سخن زهول قيامت
خيز وقيامت بدشت هشتدرك بين
هشتدرك نى كه صد هزار هزاران
از دركات جحيمش آمده تضمين
(ديوان قائم مقام، ص ١٦٨، ١٦٩.)

- **لم ير الروس حيلة إلا العودة إلى موسكو، ودبروا حيلة عن طريق الصلح .**
- **فاضطر جيش تفليس وگنجه أيضا، أن يعودا إلى منازلهم.** (٧٦)

وينصح قائم مقام في أشعاره الأمير عباس ميرزا بالثبات في جهاد الروس، كما يشير فيها إلى وفاة "الكساندر" قيصر روسيا، وإصابة الجيش الروسي بالاضطراب نتيجة سماع هذا الخبر، فيقول ما ترجمته :

- **إذا نهض الروس بالعداوة فكن مثل سد الاسكندر، وإذا بدأ الثعلب بالهجوم فكن مثل الضيغم.**
- **اختر أولا الجنود والفرسان من جيش العجم، ثم توجه لجهاد الروس بحزم وتصميم.**
- **أصاب الروس الهرج والمرج بموت الكساندر، هذا المعسكر والجيش الكبير فى حزن ومأتم.** (٧٧)

---

(٧٦) خسرو غازى ابو المظفر عباس
آمد و با فتح و نصرت و ظفر آمد
آن كه مگر برق تيغ اوست كه هر جا
خرمنى ز كفر ديد شعله ور آمد
پس خبر آمد بشاه روس كه اينك
موكب شه همچو سيل منحدر آمد
چاره نديد او جز آنكه باز بمسكو
راند و به حيلت ز راه صلح در آمد
لشكر تفليس و گنجه نيز به ناچار
جانب بنگاه خويش پى سپر آمد
(ديوان قائم مقام، ص ١٠٠)

(٧٧) گر روس بكين خيزد چون سد سكندر پاى
ور روبهى آغازد با حملهء ضيغم باش
سرباز و سوار اول از خيل عجم بگزين
پس عزم جهاد روس جزم آور مصمم باش
غوغاست بروس اندر از مرگ الكسندر
اين خيل و حشر تا حشر گو در غم وماتم باش
(ديوان قائم مقام ، ص ١٤٢، ١٤٣.)

ويكمل مدحه للأمير عباس ميرزا، ويقارن شجاعته ببطولات رستم دستان، ويتحدث عن تعرض الروم (الاتراك) والروس لأراضي آذربيجان، وقيام عباس ميرزا بهزيمتهم وردهم، فيقول ما ترجمته :

- **الرومى شؤم والروسى منحوس كلاهما،**
  عزما على السيطرة على آذربيجان.
- **قام (عباس ميرزا) بمائة رحلة مثل المراحل السبع لرستم [٧٨]،**
  في حين قام رستم بالمراحل السبع مرة واحدة.
- **ترفرف رايته التي هي علامة النصر،**
  أحيانا في شروان وأحيانا في بيلقان. [٧٩]

ويقول فى قصيدة أخرى بعنوان "فى هزيمة جيش إيران من الروس ودفع سبعة كرور" ما ترجمته :

- **إنه الزمان الذى يعز أحيانا ويذل أحيانا،**
  فالفلك لاعب ولديه كثير من هذه الألعاب.
- **إذا عطف فكثيرا ما يكون عطفه في أي مكان وفى أي زمان،**
  ولو يقهر فكثيرا ما يكون قهره فيه قسوة وسوء.
- **أحيانا يتسب نفسه للإسلام مثل المنافقين،**
  وأحيانا يأخذ جانب الكفار مثل الرهبان والقساوسة.
- **أحيانا يهتم بالعريف والرقيب والضابط ،**
  وأحيانا يهتم بالعقيد والعميد وقائد الجيش.
- **أحيانا يعد جيشا يأكل للحوم البشر مثل الذئاب ،**

---

(٧٨) هنا يشير إلى قصة رستم دستان والمراحل السبع التى مر بها فى جبال مازندران من أجل إنقاذ الملك كيكاوس من سجن الشيطان. (الشاهنامة ، ترجمة عبد الوهاب عزام، الطبعة الثانية، دار سعاد الصباح، الكويت، ١٩٩٣م، ص ١١١- ١١٤)

(٧٩) روم شوم و روس منحوس از دو جانب
عزمشان تسخير آذربايجان شد
صد سفر چون هفت خوان كرد اين تهمتن
گر تهمتن يك سفر در هفت خوان شد
رايتش را كايت فتح است جولان
گاه در شروان و گـه در بيلقان شد
(ديوان قائم مقام، ص ١٠٨)

وأحيانا يحكم الدولة بقبضة رجل شهم وصالح.

- **أحيانا يقود جيشا سفاحا من تبريز إلى بطرسبورج ،**
وأحيانا يقود جيشا جرارا من تفليس إلى خراسان.
- **أحيانا يحمل الكثير من البلور على السفن من هناك،**
وأحيانا يحمل الكثير من الكرور(النقود) على الدواب من هنا.
- **كل أطوار الزمان ترى عاقبتها محمودة،**
تأتى وفقا لمراد أتباع ملك القاجار. (٨٠)

يعتبر قائم مقام في قصيدته السابقة أن هزيمة الجيش الإيراني من الجيش الروسى هي واحدة من ألاعيب الفلك الكثيرة.

معارضة قائم مقام لاستمرار الحروب الروسية الإيرانية:

كان قائم مقام معارضا لاستمرار الحرب، ويرى أن سبب معارضته يتعلق بقلة الجنود والعتاد والنفقات، وقد تنبأ بأنه إذا استمرت الحرب بهذا الوضع الحالي ستؤدى إلى هزيمة إيران من روسيا، وقد عبر عن رؤيته هذه فى شعره، فيقول ما ترجمته :

---

(٨٠) روزگار است اینکه گه عزّت دهد گه خوار دارد
چرخ بازیگر از این بازیچه‌ها بسیار دارد
مهر اگر آرد بسی بی‌جا و بی‌هنگام آرد
قهر اگر دارد بسی ناساز و ناهنجار دارد
گه بخود چون زرق کیشان تهمت اسلام بندد
گه چو رهبان و کشیشان جانب کفار دارد
گه نظر با پلکنیک و با کپیتان و افسر
گاه با سرهنگ و با سرتیپ و با سردار دارد
لشکریرا گه بکام گرگ مردمخوار خواهد
کشوریرا گه به دست مرد مردم دار دارد
گه بتبریز از پطر بورغ سپهی خوانخوار راند
گه بتفلیس از خراسان لشکری جرار دارد
گه بلوری چند از آنجا بر سفاین حمل بندد
گه کروری چند از اینجا برهیونان بار دارد
هر چه زین اطوار دارد عاقبت چون نیکبینی
بر مراد چاکران خســـــرو قاجار دارد
(دیوان ، ص ١٢٤)

- **هذه الحرب والجدال الذى يجول في خاطرك ،**
عمل يحتاج إلى أموال كثيرة ومشاق وأهوال.
- **وهذا الخيل والجيش الذى لديك اليوم،**
أنى له الصبر والطاقة على مواجهة الروس.
- **هذا العام هو العام الثالث، وهذا الخيل والحشم،**
بلا جراية ولا رداء ولا تدريب ولا عروض.
- **وتلك الغلال التي يأخذونها بالمال،**
خفيفة الوزن وباهظة الثمن. (٨١)

ثم يوضح الكيفية التى يجب أن يكون عليها الجنود لكى يطلق عليهم جنود، فيقول ما ترجمته :

- **الجندي بالتدريب والنظام؛ فإذا لم يكن كذلك،**
فهو جيش من العمال والحمالين والمكارية والرعاة.
- **الصيام ثلاثون يوم كل عام، وفى هذا العام،**
فأيامنا ولياليا كلها صيام مثل نهار رمضان. (٨٢)

وفى نهاية شعره يوضح ما يعانيه الجنود من قلة الطعام فيقول أن أيامهم ولياليهم صارت صيام، وكأنهم فى رمضان ولكنه رمضانهم لا ينتهى.

---

(٨١) كاين جنگ وجدالى كه تو در خاطر دارى
كارى است كه بس عمده ودشوار وگران است
وين خيل وسپاهى كه تو را باشد امروز
با طـــايفه روس كجا تـاب وتـوان اســت
امسال سه سال است كه اين خيل وحشم را
نه جيره ونه جامه ونه مشق ونه سان است
وان غله كه گيرند بتنخواه مواجب
در وزن سبك باشد ودر نرخ گرانست
(ديوان قائم مقام، ص ٩٦)

(٨٢) سرباز بمشقست و نظام ار نه سپاهى
از فعله و حمال و خركدار و شبانست
سى روز بود روزه به هر سال وبدين سال
روز وشب ما جمله چو روز رمضاناست
(ديوان قائم مقام، ص ٩٦.)

الخاتمة

بعد الانتهاء من الدراسة أعرض لأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، وهى :

- نلاحظ أن أشعار مجمر الأصفهاني عن الحروب الروسية الإيرانية لم تقدم وصفا دقيقا لهذه الحروب إلا من خلال قصيدته عن وصف الأسرى الروس.
- أكثر ما ذكره مجمر عن هذه الحروب هو مدح فتحعلى شاه والجيش الإيراني المنتصر والجنود الإيرانيين الأبطال، ومرجع ذلك أن مجمر شاهد فقط انتصارات الجيش الإيراني على الروس، ولم يمتد به العمر لمشاهدة هزائم جيش بلاده، حيث توفى قبل توقيع معاهدة گلستان.
- كان قائم مقام أكثر توضيحا في أشعاره لأحداث الحروب الروسية الإيرانية.
- كان قائم مقام معارضا لفكرة دخول إيران فى الحرب ضد روسيا مرة ثانية بعد توقيع معاهدة گلستان، وقد أظهر ذلك فى شعره، وبين مبرراته لعدم دخول الحرب من خلال أشعاره.
- بالرغم من اظهار قائم مقام لأسباب هزيمة الجيش الإيرانى من الروس إلا أنه كان يرجع هذه الهزائم إلى القدر، وقد ظهر ذلك فى شعره.
- ذم قائم مقام فى أشعاره القادة والجنود الذين تخاذلوا فى الحرب ضد الروس.
- ذكر قائم مقام فى أشعاره أسماء القادة المتخاذلين فى الحروب ضد الروس، وذكر أيضا الأقليم التى ينتمى لهم الجنود الذين فروا من القتال.
- ذكر قائم مقام فى أشعاره أسماء الأماكن التى دارت فيها أهم هذه الحروب.
- نلاحظ أن كلا الشاعرين قد استعان بالأساطير الإيرانية خلال تناولهما لبطولات فتحعلى شاه أو عباس ميرزا، مثل استعانة مجمر بـ"سام نريمان" و"زال دستان"، واستعانة قائم مقام للمراحل السبع لرستم.

والله ولى التوفيق

ثبت بأسماء المصادر والمراجع :

أولا المراجع الفارسية :

- إبراهيم صفائى : نهضت ادبى ايران در عصر قاجار ،چاپ دوم ،طهرن ،١٣٣٤ هـ.ش.
- بانو نصرت تجربه كار : سبك شعر در عصر قاجاريه، طهران ١٣٥٠ هـ. ش.
- بديع الزمان فروزانفر : سخن وسخنوران، تهران، ١٣٥٠ هـ.ش.
- بهمن كريمى : ميرزا أبو القاسم قائم مقام ،طهران، بدون تاريخ .
- پرويز افشارى : صدر اعظمهاى سلسله قاجاريه ،طهران ،١٣٧٢ هـ ش.
- پروين شكيبا : شعر فارسى از آغاز تا امروز، چاپ دوم، طهران، ١٣٧٣هـ.ش.
- حسين فريور : تاريخ ادبيات ايران وتاريخ شعرا، چاپ دوازدهم، تهران، ١٣٤٢هـ.ش.
- رابرت گرانت واتسن: تاريخ ايران ، ترجمة ع . وحيد مازندرانى ، چاپ سوم، طهران، ١٣٥٦هـ. ش.
- رضا قليخان هدايت : تاريخ روضة الصفا ناصرى، قم، ١٣٣٩هـ ش.
- سعيد نفيسى : تاريخ اجتماعى و سياسى ايران در دوره معاصر، چاپ هفتم، طهران، ١٣٦٨هـ ش.
- سيد حسين طباطبائى "مجمر" : ديوان با مقدمة محمد محيط طباطبائى، طهران، ١٣٤٥هـ .ش.
- صابر كرمانى: سيماى شاعران، شرح حال ونمونهء آثار ٢٠٢ شاعر نامى از قديمترين ايام تا عصر حاضر، تهران، ١٣٤٤هـ.ش.
- عبد الله مستوفى : تاريخ اجتماع واداارى دورهء قاجاريه، طهران، ١٣٢٤هـ.ش.
- على اصغر شميم : ايران در دورهٔ سلطنت قاجار، جاب هفتم، سوريا، ١٣٧٥هـ. ش.

- علی اکبر بینا: تاریخ سیاسی ودیپلوماسی ایران از گلنباد تا ترکمانچای، انتشارات دانشگاه تهران، چاپ اول، تهران، ١٣٣٣هـ.ش.
- ابو القاسم قائم مقام فراهانی: دیوان شعر، مجلهء ارمغان، تهران، ١٢٩٦٨هـ.ش.
- محمود میرزا قاجار : سفینة المحمود، تبریز، ١٣٤٦هـ.ش
- نجفقلی حسام معزی : تاریخ روابط سیاسی ایران، طهران، د.ت.
- یحیی آیرین پور : ازصبا تانیما ،جلد اول ،چاب اول ، شرکت سهامی کتابهای جیبی ،طهران، ١٣٥٠ هـ ش.

ثانيا المراجع العربية والمترجمة إلى العربية:

- القرآن الكريم
- اسعاد عبد الهادى قنديل: فنون الشعر الفارسى، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ١٩٨١م.
- أمين عبد المجيد بدوى : جولة فى شاهنامة الفردوسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧١م.
- حسن گمشاد : النثر الفني في الأدب الفارسي الحديث ،ترجمة د.إبراهيم الدسوقي شتا،الهيئة العامة للكتاب،القاهرة ،١٩٩٢م.
- رضا زاده شفق : تاريخ الأدب فى إيران، ترجمة دكتور محمد موسى هنداوى، القاهرة، ١٩٤٧م.
- شعبان ربيع طرطور : من أعلام الشعر والنثر الفارسى من السامانيين إلى السلاجقة، سوهاج، ١٩٩٣م.
- شعبان ربيع طرطور: من أعلام الشعر والنثر الفارسى من الصفوى إلى الحديث، سوهاج، ١٩٩٤م.
- عباس اقبال : تاريخ مفصل إيران از آغاز تا انقراض قاجاريه ،ترجمة د.محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،١٩٩٠م.

- فردوسى الطوس : الشاهنامة، ترجمة عبد الوهاب عزام، الطبعة الثانية، دار سعاد الصباح، الكويت، ١٩٩٣م.
- ابن كثير(ابو الفداء إسماعيل بن عمر البصرى) : البدايى والنهاية، تحقيق على شيرى، دار التراث العربى، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ./١٩٨٨م.
- محمود محروس قشطة (دكتور) : مجمر الأصفهاني ، القاهرة ، ١٩٨٥م .

ثالثًا – الدوريات والمجلات :

- مجلهء آشنا، فروردين واردیبهشت ،١٣٧٥هـ ش.
- مجلهء دانش، سال دوم، شهريو ١٣٢٩ هـ ش.
- مجلهء دانش، سال سوم، شمارهء اول، ١٣٣٠ هـ ش.
- مجلهء يادگار، سال اول، شمارهء دوم ،١٣٢٣هـ ش.
- مجلهء يادگار، سال چهارم، شمارهء هشتم، ١٣٢٦هـ. ش.

رابعا المعاجم و دوائر المعارف العربية والفارسية :

- إبراهيم الدسوقي شتا : المعجم الفارسى الكبير، مكتبة مدبولى، القاهرة، ١٩٩٢م.
- على اكبر دهخدا : لغت نامه ، طهران ، ١٣٣٦هـ .ش.